

التبيان في تفسير القرآن

(242) لمن رضي ا ان يشفع فيه، كما قال تعالى " من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه "

(1) والمراد أنهم لا يشفعون الا من بعد اذن ا لهم، فيمن يشفعون فيه، ولو سلمنا أن المراد الا لمن رضي عمله، لجاز لنا أن نحمل على أنه رضي ايمانه، وكثيرا من طاعاته. فمن أين أنه أراد: الا لمن رضي جميع اعماله؟ ! ومعنى - رضا ا - عن العبد إرادته لفعله الذي عرض به للثواب. وقوله " وهم من خشيته مشفقون " يخافون من عقاب ا من مواقعة المعاصي. ثم هدد الملائكة بقوله " ومن يقل منهم اني إله " تحق لي العبادة من دون ا " فذلك نجزيه جهنم " معناه إن ادعى منهم مدع ذلك فانا نجزيه بعذاب جهنم، كما نجزي الظالمين بها. وقال ابن جريج، وقتادة: عنى بالآية ابليس، لانه الذي ادعى الالهية من الملائكة دون غيره، وذلك يدل على ان الملائكة ليسوا مطبوعين على الطاعات، كما يقول الجاهل. وقوله " كذلك نجزي الظالمين " معناه مثل ما جازينا هؤلاء نجزي الظالمين أنفسهم بفعل المعاصي. ثم قال " او لم ير الذين كفروا " أي او لم يعلموا " ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما " وقيل في معناه اقوال: قال الحسن وقتادة " كانتا رتقا " اي ملتصقتين ففصل ا بينهما بهذا الهواء. وقيل " كانتا رتقا " السماء لاتمطروا الارض لاتنبت، ففتق ا السماء بالمطر والارض بالنبات، ذكره ابن زيد وعكرمة. وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدا (ع). وقيل معناه: كانتا منسدتين لا فرج فيهما فصدهما عما يخرج منهما. وانما قال: السموات، والمطر والغيث ينزل من سماء الدنيا، لان كل قطعة منها سماء، كما يقال:

_____ سورة 2 البقرة آية 265 (*)